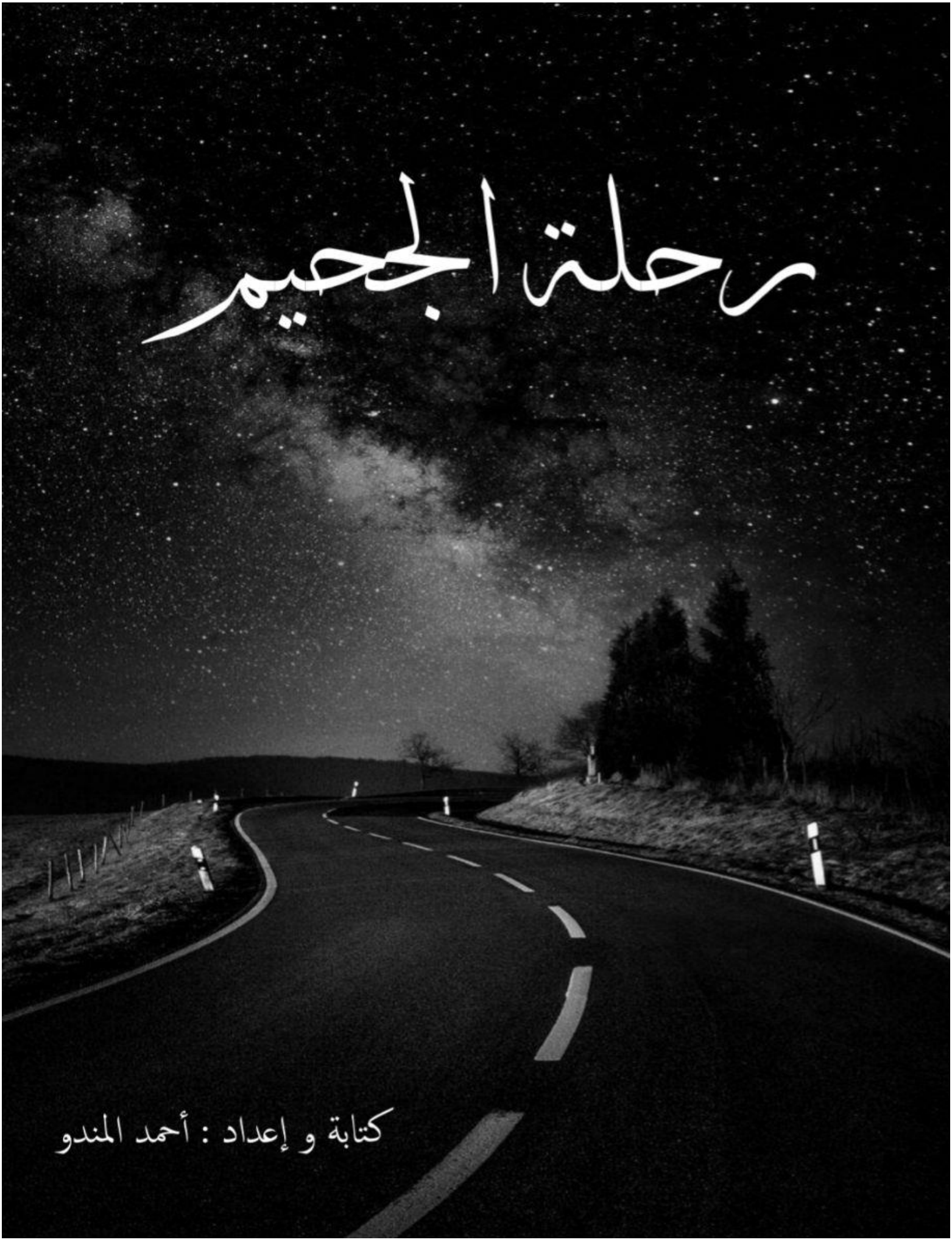
رحلة الجحيم
كتابة و إعداد : أحمد المندو

<u>العنوان : رحلة الجحيم</u>

<u>الكاتب : أحمد المندو</u>

الإهداء :

إلى عائلتي، ينبوع الأمان الذي أشرب منه مهما ابتعدت عنه

إلى أصدقائي، الذين ما انفكّوا يطردون الحزن عني

إلى كل من علمني حرفًا، أساتذتي الأجلّاء، فمنهم تعلمت كيف أنطق الكلمات وأصوغ العبارات، لهم مني كل التحية والتقدير

إلى كل من يتمسك بالأمل، رغم أنه يعيش في إدلب

إلى لحظات العمر المسروقة

إلى من علمني الصمود والإصرار وعدم الاستسلام حتى في أحلك اللحظات

إلى كل أكواب القهوة التي أنهيتها لأنهي هذه المهمة

إلى صديق عمري و مصباحي الأخضر، عسى الله أن يجمعني به قريبًا

إلى كل شيء جعلني هنا

أهدي هذا الجهد المتواضع

تــنـويــه :

جميع الشخصيات المذكورة في هذه الرواية هي شخصيات حقيقية، والشيء الوحيد الذي تغير هو أسماء الشخصيات المشاركة فقط ..

القصة!!

القصة أيضًا حقيقية بكامل تفاصيلها دون أي تغيير ...

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)﴾

صدق الله العظيم

كل ما يصيبنا في هذه الحياة هي دروسٌ تُعلمنا أنَّ الحياة مبنيّة على القدر، فقدرُك ستناله في وقته تمامًا. إذن فلنتفق أنَّ الله لن يُقدّر لك إلا الخير مهما مررت بصعوباتٍ وعقباتٍ أثناء سيرك في طريق هذا القدر، بل تيقّن أنَّه امتحانٌ من ربِّ العباد لك.

المهم من كل ما سبق ألَّا تسمح لأحد بأن يغيّرك، مهما جرَت بك الأقدار بعيدًا، أبقِ شخصَك ولا تسمح لأحد بتحويلك لشخص آخر.

#كُن_أنت_مهما_حصل

الـحلم

كان الجانب المحرّر من سورية شعلة الأمل لمن يعيش فيه، على الرغم من أنّه الجزء الذي لم يشهد استقرارًا كاملًا منذ اندلاع الصيحة الأولى لثورتنا المباركة، إلا أنَّ إصرار الشعب على كلمة الحق جعلت منه موطن الأحرار.

كنتُ واحدًا ممن يعيشون في هذا الجانب ويتأملون بشعلة الأمل تلك، واحدًا ممن تطلّعوا لمستقبلٍ مشرق ضمن هذه البقعة من الأرض، وأحدًا من بين الكثيرين الذين رسموا أحلامهم ضمن هذه المنطقة الجغرافية الصغيرة.

نعم، بعد أن أنهيتُ دراسة الشهادة الثانوية وبمعدلٍ لا يُستهان به، كان قدري أن أدخل لأبدأ بتحقيق الحلم، حلمي بأن أدرس في كلية الصيدلة.

أخيرًا التحقت بكلية الصيدلة المفتتحة في جامعة إدلب وعندها بدأت أحلامي ترتسم أمام عيناي واحدًا تلو الآخر، فالحلم الأول والأهم بدأ يتحقق، أو... هكذا اعتقدت حينها!!

أمضتْ روحي سنتين في تلك الكلّية حتى باتت ذكرياتي تسكن في كل زاوية منها، أعترف أنهما من أجمل السنين في عمري.

وصلت بدراستي في هذه الكلية حتى نهاية السنة الثانية وبدأت بالسنة الثالثة في كلية الصيدلة.

لم يكن في حياتي أهداف سوى أن أواصل طريق الحلم الذي بدأته حتى النهاية، طموحي بأن أتخرج لأكمل دراسات عليا في إحدى مجالات التخصص المتوفرة في المحرّر. لكن حينها بدأ كل شيء يتلاشى شيئًا فشيئًا ..

يـتـلاشى . . !

في منتصف الشهر الثاني من عام ألفين وتسعة عشر، بدأت قوات النظام قصفها الهمجي والعنيف على معظم مناطق الريف الجنوبي؛ لتعلن انتهاء الاستقرار المؤقت الذي كانت تعيشه المنطقة.

وبسبب ذلك تناثرت أحلامي مني مع مهب رياحٍ بعيدة، ولا حتى خمس دقائق أستذكرها بها عندما أتوسد فراشي، حتى أنها تقلصت ليبقى حلمي الوحيد هو بقائي على قيد الحياة فقط. لم يعد بالعقل تفكير ولا تركيز ولا كلام سوى النجاة من أمرٍ محتوم. لم أسمع طيلة سبعة أشهر حديثًا سوى أحاديث القصف والدمار والكثير الكثير من النزوح والتهجير القسري ولم يعد يفصلنا عن قوات النظام سوى مسافات قريبة، وهذا أحد الأسباب بالمناصفة مع سبب القصف العنيف؛ اللذين أجبرا كل من في تلك البلاد على أن يعانوا من مرارة التهجير، و أن يذوقوا عذاب الغربة تاركين كل ما يملكونه خلفهم إلا القليل الذي استطاعوا أخذه معهم، وما تبقى تم سرقته أو قصفه ونسفه على بكرة أبيه.. يالحزني على الناس، يالحزني على عبادك يارب، عندما أرى يوميًا المئات والمئات من السيارات المليئة بأرواحٍ قد أهلكتها الحروب، يئِنّون ويناجون الله طالبين منه الفرج من بعد هذا الضيق، وكلهم آمال متعلقة بأن الله تعالى لن ينسى عبدًا دعاه.

الـحيـرة

بعد اقتراب النظام لمناطقنا أصبحت أفكر جديًا بأمر ترك البلاد، رغم أني كنت أحد أشد الناس رفضًا للهجرة، لكن قرب النظام فرض عليّ ذلك، وصاحبكم الذي يكتب معاناته كان مطلوبًا للخدمة الإلزامية.

تستطيعون القول تقريبًا أنني خرجتُ قسرًا، لكن ما عساي أقول إلا وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم.

لـعـل فـي الأقـدار الـتـي
نـكـرهـهـا خـيـرًا
نـجـهـلـه . . !

كان اختيار القرار الصحيح في تلك الظروف أمرًا في غاية الصعوبة، كنت رافضًا للخروج لكنّك مُلزم بأمرين، إما أن تنتظر وصول الجيش وهذا يعني انتهاء حياتك كاملةً تقريبًا، أو أن تترك بلادك لتفر بروحك من بطش ثلّة القتلة الهائجين. كنتُ أودّع أصدقائي وقلبي يقول يارب اخلق معجزة من عندك توقف هذه المأساة التي تحصل، كانت مغادرتي للبلدة مأساةٌ فعلًا، فهي البلد الذي وُلدت وتربيت على هوائه، والآن أخرج دون أي أمل بعودةٍ قريبة.

كان صعبًا عليّ تحمل هذا الأمر، لكنّ أعمارنا العشرينية تفرض علينا النهوض، تنبّهنا أننا في أهم أيام العمر، فلا يليق بنا الاستسلام بل يتوجب علينا الانطلاق.

الـتـجهـيـز

انضم لي أخي واثنين من أولاد عمي في فكرتي وباتوا أيضًا يفكرون بالرحيل، أنهيت أوراقي وبعض أعمالي بسرعة، وفي غضون يومين أصبحت جاهزًا.

تركت يومًا فارغًا من الأعمال وهو اليوم الذي يسبق السفر، وذلك لرؤية أقاربي وأصدقائي لمرة أخيرة، فمن يخرج بهذه الرحلة لن يستطيع أن يحدد بنفسه موعد رجوعه للوطن، لن يستطيع أن يحدد اليوم الذي يكون فيه قادرًا على أن يعود ليطأ أرض وطنه مجددًا، وبمعنىً أدق، أن توجد في مكان نشأتك سيصبح أمرًا مستحيلًا تقريبًا على المدى القريب.

لم تكن تسمح تركيا بالدخول لأراضيها لا كلاجئين ولا عابري سبيل ولا عاملين ولا بأي شكلٍ من الأشكال وهنا كانت المعضلة، سندخل تركيا متجاوزين الحدود بطريقة غير شرعية، أو كما يسمى "التهريب". اتفقنا على الانطلاق في اليوم الثاني من الشهر التاسع لعام ألفين وتسعة عشر، ذلك اليوم المشؤوم الذي أُجبرنا فيه على ترك بلادنا وأحلامنا وراءنا والخروج نحو أحلام جديدة لم نحددها بعد.

مستقبل مجهول..!!!

كانت رحلة جحيم للنجاة من الجحيم ذاته...

كانت الساعة الحادية عشر صباحًا حين أصبحنا جاهزين تمامًا، ودّعنا أهلنا للمرة الأخيرة، ركبنا السيارة وأعيننا مازالت متعلقة بوجوه من سنتركهم خلفنا، أعيننا كلها آمال

بأن الفراق لن يطول، كانت تلك لحظتي الأخيرة في بلدتي والتي اسمها البارة.

حين نغادر أماكننا القديمة، نحن نغادر جزءًا من عمرنا.

ا لانـطلاق

أكثر الابتسامات يمينًا وشمالًا على طول الطريق، فإنّك لن تعود للسير فيه ثانية. رافقنا بالسيارة والدي وعمي وابنه ليبقوا معنا أطول فترة ممكنة. بدأت السيارة مسيرها لمدة ساعتين، تبادلنا فيها بعض الأحاديث عن أحلامنا التي تركناها خلفنا تارةً، وعن مستقبلنا الذي بدأنا نخطط له تارةً أُخرى. مررنا بالكثير من المناطق التي لطالما رسمنا فيها أحلامًا وذكريات. مررنا بذلك المكان الذي التقطت فيه الصورة الأخيرة مع أعز أصدقائي، ذلك الشاب الذي نال إهداء خاصًا في بداية قصتي.

مررنا أيضًا بجوار جامعتي التي رسمت فيها أسمى أحلامي. مررنا بجوار الحديقة التي كنا نذهب إليها عند عودتنا من الكلية. مررنا بجوار ذلك المسنّ الذي كنت أشتري القهوة من دكانه كل صباح، في وقتٍ كانت عيناي لم تتغلبا على النعاس بعد. بعض هذه الطرقات صناديق أسرار وذكرى لن تعود، ولن تُنسى أيضًا.

مررنا ومررنا و مررنا بالكثير.. لكن ليس بمقدورنا سوى أن نبتسم لهذه الأماكن على أمل عودة في يوم ما. توقفت السيارة في بلدة قريبة من الحدود السورية التركية تسمى ملّس، نزلنا من السيارة وبدأنا بالصعود إلى بيت المهرب (أبو حازم).

فـي بـيـت أبـي حـازم

استقبلَنا أبو حازم في منزله ريثما يحين الموعد المنتظر، حيث أدينا صلاة الظهر عنده وشربنا الشاي بعدها، قبل أن نتجهز للانطلاق. التقينا عنده مع شاب جديد، انضم لنا أثناء العبور لنصبح خمسة أشخاص، كنا جميعًا نتبادل النظرات، نتكلم مع بعضنا بلغة العيون التي لا يفهمها إلا القليل من الناس.

والآن حان وقت الفراق الأخير، نزلنا إلى السيارة، وهناك ودعنا آخر من تبقى من أهالينا معنا، طالبين منهم الدعاء بالتيسير، ودعناهم وانتهى الأمر، هم انطلقوا عائدين إلى البارة، بينما انطلقنا وحدنا للمرة الأولى نحو مستقبلنا المجهول.

ركبنا بسيارة أبي حازم وانطلقنا إلى بلدة ثانية تسمى عزمارين، كل من أراد العبور لتركيا بطريقة غير شرعية يجب أن يذهب هناك حتى يتم تصويره وتسجيل اسمه للتأكد من موضوع دفع المال لاحقًا، كنا نستمع إلى الأغاني المختلفة ونمرح ونضحك رغم كل المأساة التي كنا على وشك الدخول بها. كانت ترتسم علينا بعض علامات الأمل بالمستقبل الجديد على الرغم من كونه مجهولًا تمامًا.

فـي عزمـاريـن

وصلنا إلى تلك البلدة لإنهاء الأمر الأخير المترتب علينا ضمن الأراضي السورية، وقفت السيارة بنا في مكان بمنتصف البلدة ونزلنا منها وبدأنا الانتظار. في كل مكان بعد اليوم لابد أن يكون هناك جزء من الانتظار الممل، وهذا المكان كان أحدها. بقينا ننتظر أمام المكتب حتى حان دورنا بالتصوير، كل شخص كان مطلوب منه الاسم الكامل له مع ذكر اسم بلدته بالإضافة إلى صورة له، لم تكن هذه الصورة تذكارية كالصور التي التقطناها مع أحبابنا قبل المسير، بل كانت صورة لأجل مصلحتهم، كي يضمنوا المال المتفق عليه من قبل هذا الشخص.

أنهينا أمور التصوير والتسجيل وكل هذه الترهات التي نكرهها ونريد فقط أن ننتهي منها، حيث كانت جلّ آمالنا هي أن نعبر دون أن تمسك بنا قوات حرس الحدود التركية أو ما هو معروفٌ بـ (الجندرمة التركية)، فإذا أمسكوا بك؛ فاعلم أن تجربتك الأولى قد فشلت، وأنك ستنظف المبنى لهم مع تلقيك للضرب بنفس الوقت، ثم ستنام ليلة عندهم قبل أن يعيدوك إلى الأراضي السورية. أصبحنا جاهزين للانطلاق، تركنا بلدة عزمارين بمن فيها خلفنا واتجهنا لنقترب أكثر فأكثر نحو الحدود، وبالتحديد إلى بلدة حدودية صغيرة تسمى الغزالة.

لطالما كانت تبدو بعض الأشياء مستحيلة حتى تحققت.

الانـتظـار يـقـتـل

مشينا حسب ما أذكر حوالي نصف ساعة من الوقت، دخلنا بعدها بطرق ترابية ضمن أراضٍ زراعية حتى وصلنا لمنطقة لا تبعد كثيرًا عن الخط الفاصل.

هنا كان الانتظار مملًا، حيث جلسنا نترقب الوقت بعد أن أعدنا معظم حاجياتنا التي أخذناها معنا لأن الطريق لن يكون سهلًا، فغير مسموح أن تصطحب معك شيئا سوى حقيبة صغيرة جدًا لا تتسع إلا لقطعة لباس واحدة.

كان أصعب انتظار عهدته حتى تلك اللحظة، فكنا جميعًا نتطلع لمستقبل جميل، نتطلع لهذا العبور بكل تفاؤل راجين من الله أن تتيسر أمورنا ونستطيع العبور. كان هذا الانتظار مملًا لكثرة حماسنا للعبور آنذاك. كان هذا الانتظار مملًا لأن التفكير بما هو آت كان يداهم أدمغتنا. كان مملًا لأننا على بعد لحظاتٍ من إقحام أنفسنا في دوامة اخترنا عبورها بأنفسنا، ولو كان اختيارًا قسريًا.

سلمنا أبو حازم للشخص الذي سيقودنا لنعبر الحدود وهو شاب في مقتبل العمر اسمه عبد الرحمن، محبوب رشيق، سريع البديهة، وهذا مايتطلبه الشخص ليعبر الحدود بشكل أسهل.

ذات يوم، ستشكر نفسك
لأنك لم تستسلم أبدًا.

بـدء الـمشوار

أصبحت الساعة الآن الرابعة بعد العصر ونحن ننتظر تحت الأشجار وقريبًا من منطقة العبور التي سنمضي من خلالها، حينها جاء الإيعاز بأن ننطلق، كان هناك مجموعة من أربعة أشخاص انطلقت أمامنا، ثم انتظرنا بضع دقائق لنمشي نحن بعدها.

كانت مجموعتنا تضمنا نحن الأربعة مع الشاب الخامس الذي التحق بنا في منزل أبي حازم بالإضافة لعبد الرحمن الذي سيعبر معنا الحدود وهو ما يسمى بـ (الدليل) لأنه المرشد الذي سيعبر بنا من المناطق الآمنة بعيدًا عن الجندرمة التركية ليوصلنا إلى داخل الأراضي التركية. مشينا ضمن البستان نفسه لعدة دقائق ثم وصلنا إلى حافة النهر الذي تتواجد به طوّافة صغيرة تتسع لثلاثة أشخاص يجرها شخص موجود بقلب المياه لينقل بها الأشخاص إلى الضفة المقابلة، نجوت منها وعبرت دون أن أقع لكنها وبالدفعة التالية سقطت بأربعة كان قد حملهم الشاب دفعة واحدة لتهوي بهم في قلب النهر، حيث أكملو سباحة للجانب الآخر من الضفة. تلك كانت أولى عقبات هذا الجحيم. لا مجال للتوقف بعد الآن، لا مجال للعودة بعد هذا الانطلاق، كل ما عليك الآن هو أن تمشي وتدعو الله، حتى النهاية. أكملنا مسيرنا ضمن حقول مزروعة بزرع يكاد يصل ارتفاعه بين المتر والمترين، كانت كثافة الشجر لا تسمح لنا بالتوقف ثانية واحدة، لأن

بُعدك عن الدليل (عبد الرحمن) مسافة متر واحد يعني ضياعك وفشل المهمة قبل أن تبدأ.

مشينا بحدود ساعة كاملة تفاوتت بين مسير عادي أو مسير ونحن نحني ظهورنا كي لا ترانا مقرات الحراسة، فقد كنا قريبين منها نوعًا ما. وصلنا بعدها إلى منطقة الزحف المشهورة، وهي عبارة عن قطن مزروع ارتفاعه حوالي أربعين سنتيمتر، يمتد مسافة تصل مئتي متر تقريبًا قبل الخط الحدودي الفاصل ومئتي متر بعد هذا الخط ..

كان عبد الرحمن على تواصل مستمر مع أناس يراقبون له الطريق خطوة بخطوة، انتظرنا حتى حان الوقت المناسب وبدأنا الزحف حينها، أعترف أن صعوبة هذه المرحلة تكمن بعدة أشياء أهمها الحساسية التي تتعرض لها من القطن، وتمزق ثيابك بسبب الزحف عليها عدا عن صعوبة المهمة بحد ذاتها. بعد عذاب نصف ساعة من الزحف تارة والمراقبة تارة أخرى، استطعنا تجاوز مسافة ما قبل الحدود، وصلنا إلى الباب الذي كان مفتوحًا، هذا الباب موجود بالخط الفاصل.

بعده تمامًا يوجد شارع بعرض مترين يجب أن نعبره بلمحة بصر، تجاوزناه ورمينا أنفسنا مجددًا في حقل القطن الثاني الموجود بعد الخط الفاصل.

عندها رفع عبد الرحمن رأسه قليلًا ليتأكد أنه لم ينتبه لنا أحد من الحراس الموجودين في المحارس المجاورة والتي تبعد عنا مسافة خمسين مترًا. نحن بأمان، قالها عبد الرحمن بعد أن أنزل رأسه، يقصد أنّه لم ينتبه لنا أحد، لكن يجب أن

نواصل زحفنا، والزحف مختلف هنا عن قبل الحدود، بكون الحقل موجود في بداية الجبل أي سنزحف ونحن نصعد!!! لا مشكلة، المهم أن نعبر.

واصلنا الزحف حتى منتصف الحقل، وفجأة يأتي صوت عبد الرحمن أن توقفوا عن التنفس فهناك سيارة جندرمة ستعبر من الطريق الذي مررنا به قبل قليل، انتظرنا في سكون، لا يوجد أي صوت تمامًا ماعدا صوت السيارة والجنود الذين يتحدثون بأحاديث لم نفهم منها حرفًا واحدًا.

كان ينتابنا الخوف من أن ينتبهوا لنا وتنتهي أولى محاولاتنا، الخوف أصلًا ظل مرافقًا لنا حتى آخر ثانية قبل أن نصل إلى وجهتنا. ابتعدت السيارة فصاح عبد الرحمن أن أكملوا الزحف، فتابعنا حتى نهاية هذا الحقل، وصلنا الآن لنقطة صعبة، علينا النهوض والركض حوالي خمسين مترًا دون أي توقف لنصل إلى الأشجار التي نستطيع الاختباء بها عن الطريق والمحارس.

كان الحافز الذي جهزه عبد الرحمن لنا مسبقًا، أنه سيسمح لنا باستراحة عند الوصول لتلك النقطة، وهو أشد الناس علمًا بكم كنا نحتاج لاستراحة حينها بعد هذا التعب، ترانا نركض بكل ما أوتينا من قوة لنصل دون أن يرانا أحد، المهم أنّنا وصلناا أخيرًا وجاء الصوت أن استريحوا.

استراحة لم تكتمل

استراحة!!! نعم يسمح لنا هنا باستراحة خمس دقائق نلتقط بها أنفاسنا، لكن لا يسمح بدقيقة أكثر لأننا مازلنا في خطر، نعم الخطر قد بدأ يزول قليلًا، لكن ليس بعد. استرحنا بضع دقائق ثم واصلنا المسير، مشينا بعد ذلك مشيًا عاديًا يتخلّله بعض الركض لمدة أربعين دقيقة تقريبًا، كانت معظمها صعود متتالي ماعدا آخر خمس دقائق، حيث وصلنا للقمة ثم هوينا بالجهة الأخرى من الجبل نتدحرج مسرعين حتى وصلنا لقاع الوادي.

كان العطش والتعب قد أخذ مأخذًا عظيمًا منا. في قاع الوادي، وجدنا قبلنا مجموعات ومجموعات قد عبرت منذ الصباح وحتى لحظة عبورنا، كنا المجموعة الأخيرة قبل إكمال الطريق معًا.

نحن جالسون في وادي يحيط به أربعة جبال شاهقة وأي طريق سنسلكه كان لنا بمثابة جحيم، فالصعود ليس أمرًا سهلا بعد كل هذا التعب. نظرت إلى الساعة التي تجاوزت السادسة مساءًا بقليل.. نعم لقد مضى على انطلاقنا ساعتين، ماذا الآن!! لا شيء سوى انتظار الظلام حتى يضرب بالأرض.

لا أحد سيصل دون أن
يمر بالكثير الكثير
من الخيبات
والانكسارات
المتتالية، لكن كان
واجبًا علينا الوصول.

مـشـي وصعـود

انتظرنا ساعة كاملة، كنا قد ارتحنا قليلًا فيها وشربنا رشفات من المياه القليل الموجود. وصل الدلالون الجدد، إنهم من سيقودوننا ضمن الأراضي التركية، وعدونا بمشي ساعة!!! عرفت من لحظتها بأن الوعد كاذب. كنا قد أصبحنا ثلاثون شخصًا مع خمسة دلّالين، مشينا متتابعين في طابور طويل، وصعدنا الجبل الأول معهم. كنت قد حتمت على نفسي بأني سأحصي كم جبلًا سأعبر، لكن أتذكر أني نسيت العدّ من شدة التعب عند عبورنا الجبل الخامس، وعبرنا بعده جبال وجبال و جبال. كنا نمشي حوالي نصف ساعة ليسمح لنا بأن نرتاح خمس دقائق، يجب أن نصل بأقصى سرعة حسب قولهم، السيارة تنتظركم، مع كل جبل نعبره كنا نسمع هذه الجملة (السيارة تنتظركم في قمته أو عند نهايتكم من نزوله) وما كان هذا الكلام إلى ليكمل الناس مسيرهم متأملين بأن سيارةً بانتظارهم على مسافة قريبة.

سلسلة طويلة من اللابأس ونكمل المسير. كل ساعة نمشيها تقريبًا يختفي الدلالون الذين معنا ويظهر دلالون جدد، إنهم يتناوبون!! غير مسموح أن تصطحب عبوة مياه لما تصدره من صوت قد يكشفك. باختصار شديد، لقد مشينا خمس ساعات شربنا فيها الماء مرتين، وأي ماء!! إنها حفر امتلأت بالمياه بسبب الأمطار الموحلة، ومليئة بالحيوانات، لكن العطش سيقتلنا. جميعنا شرب دون أن نسأل أنفسنا حتى عما تحتويه هذه المياه. كان مكان الماء الأول بعد مشي ساعتين

ونصف من الصعود المتتابع في جبال شاهقة، أما الثاني فكان يبعده بحدود ساعة. فقدت الإحساس بقدماي لكثرة الجبال التي صعدناها واحدًا تلو الآخر. كادت أن تكشفنا الجندرمة وهي تمشط الجبال بأضوائها القوية. عجز البعض عن إكمال المسير فأصبحنا نجرّ بعضنا بعضًا بما تبقى فينا من قوة لإكمال الطريق. تعبت الأمهات من حمل أولادهن فكان لي نصيبٌ بحمل طفل لمسافةٍ ليست بالقليلة أثناء مشينا. أما الحقيبة الصغيرة التي أحضرتها معي فلم يكن لها أي أهمية مقابل حمل الطفل، فبقيت خلفنا في أحد الجبال التي عبرناها. الدرب وعر والطريق طويلة وخطواتنا قد تعثرت..

خلدنا إلى النوم

بقينا على هذه الحال حتى منتصف الليل، وصلنا إلى منطقة وقالوا لنا أننا سنمضي هذه الليلة هنا، هذه آخر جملة أتذكرها قبل أن يوقظوني بعد دقائق.

كنا على قمة أحد الجبال، ولنأمن على أنفسنا أكثر كما قال الدلالون فأعادوا تحريك الجموع مرة أخرى في مسير لنصف ساعة تقريبًا حتى وصلنا إلى منطقة آمنة كما يدعون. استسلم الجميع للنوم ماعدا الدلال محمود وثلاثة أشخاص كنت أحدهم، تبادلنا بعض الأحاديث لعدة دقائق ثم قام محمود وابتعد عنا عشرين مترًا تقريبًا، أما الوقت فقد استغرق عشر دقائق ليعود إلينا محملًا ببعض خصلات العنب القليلة جدًا. نال كل واحد منا نصيب بعدة حبات لا يتجاوز الأربعة أو الخمسة كحد أقصى ، بعدها لم يمض علي ستون ثانية لأغط في نوم عميق. كان التعب والعطش والجوع قد أهلك ثلاثين شخصًا وجعلهم يستسلمون للنوم عسى أن يرتاحوا قليلًا أو ينسوا بعضًا من تعبهم وعطشهم. أصبحت الساعة الرابعة بعد الفجر، صوتٌ يوقظنا بكل سرعة وحذر، استيقظوا، استيقظوا جميعًا..

فقط استيقظوا، لا تحركوا ساكنًا..

لا تتحركوا! احبسوا أنفاسكم!! ..

ما الذي يحصل!!!

الجميع يتمتم بقلبه أدعية لا أحد يسمعها غيره وربه، صمتٌ يكاد يقتلنا، ظلامٌ يكاد يخنقنا، أنفاس محبوسة تكاد تنفجر بنا.

هنا قال محمود وبصوت خافت بالكاد نسمعه: <<الآن سنمشي لكن دون أن تصدروا أي صوت فالجندرمة كانت تمشط الجبل قبل قليل، احمدو ربكم على نجاتكم منهم، احمدوا ربكم الذي أعمى بصيرتهم عنكم، سنذهب إلى مكان أبعد قليلًا لنأمن أكثر على أنفسنا، فليقف الجميع ولتسيروا ورائي في صف واحد، دون صوت>>

لم أستطع إحصاء كم مرة سمعت كلمة (بلا صوت) أثناء هذه الرحلة، كانت رحلة صمت مطبق على الجميع. خلال ثواني كان الجميع قد اصطفوا في الطابور الطويل وانطلقنا من جديد، الحمد لله أن مسافة المشي لم تكن طويلة، فالمشي لحظة الاستيقاظ المفاجئ من النوم بعد يوم مليء بالتعب لن يكون أمرًا سهلًا. مشينا حوالي نصف ساعة لنصل إلى نقطة استطعنا الاختباء بها عن الأنظار بشكل أكثر أمنًا من المكان السابق، ثواني قليلة والجميع غط في نومه مجددًا. يا لهذا التعب الذي حل بنا.

اصبر، فإن كل غاية مهما كانت عظيمة لا يمكن أن تصل إليها إلا إذا مررت بطريق الصبر.

فـجر ا لأمـل

نادى علينا محمود في الساعة السادسة أن استيقظوا وتجهزوا للمسير.!

إلى أين يا محمود؟

إلى السيارة، قالها محمود وهو يتكلم بهاتفه مع شخص ويخبره عن مكان تواجدنا. سكون مخيف يسود الأجواء، لا أحد يعرف ماذا يخبئ لنا القدر، لا أحد يعرف ما هي الخطوة التالية في رحلة الجحيم. الآن جاء الإيعاز بالمشي نحو قمة الجبل، مشينا في طابورنا المعتاد، حتى وصلنا إلى نقطة قريبة من قمته هنا توقف محمود، ونظر للأعلى، نعم إنه شخص قادم نحونا...

قام محمود بتصنيفنا في مجموعتين، مجموعة للأشخاص الذين سيبقون في أنطاكيا أو الريحانية التركيتين، ومجموعة ثانية للأشخاص الذين سيسافرون لعمق الداخل التركي. بالتأكيد كنت في المجموعة الثانية، لأن وجهتي هي مدينة قونية الصناعية الموجودة في مناطق تركيا الداخلية. أما الشخص القادم نحونا فكان صاحب السيارة، لكننا لا ندري أين سيقودوننا. اصطحب سائق السيارة وكان اسمه سامر مجموعتي نحو سيارته وأركبنا بها وانطلق، كان كل شيء مخيف حتى بدأ يتكلم مع شخص أجهله على الهاتف، لكنه يحدثه ليؤمن له الطريق الذي يمشي فيه، هنا أحسست بقليل من الأمان. بعد أن انطلق بقليل أوقف سيارته بالقرب من

سوبرماركت متواجد على الطريق العام، حيث اشترى بعض عبوات المياه والقليل من قطع البسكويت للأطفال.

شرب الجميع وكأن الروح قد ارتدت لهم من بعد غيابٍ طويل. استغرق الطريق ساعة كاملة، قبل أن نصل إلى منزل أنزلونا به، وحين سألنا الموجودين أين نحن الآن، أجابنا صاحب البيت أبو يزن بأننا في مدينة اسكندرون.!!

اسكندرون

أبو يزن شاب في مقتبل العمر مهمته أن يستأجر المنازل ليضع بها الأشخاص قبل أن يتم إرسالهم إلى الولايات التي يرغبون بها، لكن أخلاقه لم تكن أخلاق إنسان في يومٍ من الأيام..

تم إنزالنا جميعًا في نفس المنزل، أي تم وضع عشرين شخص في غرفتين يوجد بكل واحدة سجادة فقط ولا أي شيء آخر. بالإضافة أننا وجدنا ثلاثة شبان كانوا قد سبقونا بيوم إلى هنا.

بدأنا نفقد ذواتنا مع أول كلمة تم توجيهها لنا، فلم يعد هناك احترام هنا، سيهتمون بالبعوض أكثر من اهتمامهم بنا. الكل جياع، وممنوع أن تخرج. الشيء الوحيد الذي تستطيع ان تفعله هو أن تدفع لأبي يزن خمسة أضعاف السعر الحقيقي ليأتي لك بكمية قليلة من الطعام لا تكفي واحدًا، ولا ننسى الكم الهائل من الإهانات التي نتعرض لها بين كل كلمتين يتفوه بهما. أما بالنسبة للتصوير فظننت أنه عندما أفتح هاتفي سأجد نفسي على كل مواقع التواصل الاجتماعي لكثرة الفيديوهات التي تم تصويرنا إياها..!!

أكثر من ثلاثين فيديو في عدة ساعات، ما الأمر الجلل لكي يتم تصوير كل هذه الفيديوهات. رد أبو يزن مع بعض الشتائم قائلًا :<< كي نؤكد لمن هم في سورية أنكم وصلتم هنا بخير >>

أوَيهمكم أن نكون بخير فعلًا!! أم أنّ الطمع لتقبضوا أموالكم هو كل ما كان يطغى على قلوبكم. هناك، في ذلك المكان تحديدًا، حولونا إلى كلمة مناسبة لسد فراغٍ لا يناسبنا، بل مناسب لهم فحسب.

نسيت أن أخبركم أن أول شيء يقومون به لحظة وصولنا هو أن يصادروا هواتفنا لمنعنا من الاتصال بالإنترنت. لقد جاء المساء ولم يتحرك أحد منا خارج هذا المنزل ولا شبرًا واحدًا، ضجر الجميع وبدأنا نتساءل متى المسير، فردَّ أبو يزن على هذا الجمع بغضب واضح في كلامه: "جميعكم سينطلق صباحًا، بالتأكيد لست راغبًا في استضافتكم".

وأنا أقول أنه بالتأكيد يريد الخلاص منا، لأن هناك جموع وجموع ستأتي كل يوم.

كانت الساعة الثامنة مساءً عندما نام الجميع والقهر حبيس قلوبهم آملين الخلاص من هذا السافل في أقرب وقت.

نام الجميع بينما بقيت قلقًا أكثر من ساعتين قبل أن أستسلم للنوم أخيرًا.

ضرب وصراخ ومياه، فليستيقظ الجميع بسرعة، ماذا هنااك!!

بكل برودة دم قال أبو يزن أنه يريد تصوير فيديو جديد.

اصطف الجميع داخل غرفة وبدأ تصوير فيديوهاته السخيفة لمدة ربع ساعة.

هناك من لم يستطيعوا المقاومة بسبب الإيقاظ المفاجئ والجوع فسقطوا وأغمي عليهم، فاضطر أبو يزن أن يأتي لهم

بطعام كان قد خبأه لمثل هذه المواقف. كان هذا الحدث في الساعة الثانية بعد منتصف الليل. انتهت حفلة التصوير، فأمر الجميع بأن يعودوا للنوم ما عدانا نحن الأربعة وامرأة وابنها، ذهب الجميع فقال لنا جهزوا أنفسكم فسيارتكم ستنطلق بعد ساعة ونصف، لم أستطع إخفاء فرحتي حينها.

وعلى باب الأمل سنكون
صابرين مهما كانت
الظروف، فنحن جبال لا
يهزها ريح.

انـقـطـاع

لا أستطيع الكتابة مطولًا تحت هذا العنوان، فالاسم من تلقاء نفسه يخبرنا أننا انقطعنا عن التواصل في هذه الفترة، الاسم وحده يخبرنا كم بتنا نشتاق لرؤية وجه أي إنسان عدا هذه العصابات والمافيات..

في آخر مرة اتصلت فيها على مواقع التواصل الاجتماعي قبل الانطلاق من سورية، أذكر أني قدمت وعدًا لأهلي في سورية وابن عمي يوسف الموجود في تركيا والذي كان هدفي الوصول إليه بأننا سنتواصل معكم في أقرب فترة ممكنة، كنت أقصد بأقرب فترة على أنها ساعات، لم أتوقع أبدًا أن تمر علينا أيام دون أن نستطيع التواصل معهم..

لا أدري أي أفكار تشغل بالهم الآن، لا أدري مع من يتحدثون وماذا يصنعون وكيف يعيشون، وهل هم بخير أصلًا أم لا؟!!

إنه همٌ جديد يُضاف إلى قائمة الهموم..

طريـق الـخـاطفـيـن

الجميع عاد إلى النوم بعد جلسة التصوير، إلا نحن الذين تم وعدنا بأن سيارتنا ستنطلق بعد ساعة ونصف، بقينا جالسين نترقب الوقت دقيقة تلو دقيقة، نعد الثواني ونحسبها دهورًا. الساعة الرابعة ونصف صباحًا، حان الوقت. صاح أبو يزن أن تجهزوا للانطلاق، لملمنا ما تبقى لنا من أشيائنا وأصبحنا على أتم الاستعداد. في غضون ثوانٍ قليلة خرجنا من المنزل ومشينا مسافة خمسين مترًا ثم ركبنا في سيارة تاكسي مع شخص نراه للمرة الأولى.

كان الهدف مدينة أضنة التركية، أما الساعة لحظة انطلاق السيارة كانت بحدود الرابعة والنصف صباحًا، نصفنا نائم والنصف الآخر يتأمل الطريق ويتأمل أيضًا انتهاء رحلة العذاب الطويلة.

مع صوت الأغاني المرتفع، مشت السيارة ما يقارب الساعتين في الطريق باتجاه أضنة، كل شيء على ما يرام وخاصة أننا نقترب خطوة أُخرى نحو هدفنا.

وعند اقترابنا من المدينة كان لابد من أن يقودنا السائق في طريق فرعي لتجنب الحواجز، لأننا وبكل بساطة موجودون بشكل غير شرعي على الأراضي التركية.

في منتصف هذا الطريق الفرعي جاءت سيارة ثانية من خلفنا وسبقتنا بأمتار ثم توقفت في منتصف الطريق الترابي كي لا تسمح لنا بالمرور. كان يقودها شابان في مقتبل أعمارهما،

نزلوا من السيارة وتوجهوا نحونا، وتحت تهديد السلاح أخرجونا جميعًا ماعدا السائق من السيارة وأخذونا ليكملوا بنا الطريق نحو مدينة أضنة. "أنتم الآن مخطوفون لدي"، هكذا قال أبو رمزي وهو أحد الشابين الذين خطفونا. بدأ يطمئننا بكلمات لم نصدق منها حرفًا ، بأنه لا علاقة لنا بالموضوع وأنه سيضعنا في بيته مع الطعام والشراب وأنه لن ينقصنا شيء طيلة وجودنا عنده، وأنه قام بخطفنا فقط لسبب واحد وهو أن الشخص المسؤول عن تهريبنا ومشينا ضمن الأراضي التركية واسمه أبو سالم لم يعطي كامل الحقوق المالية لأبو رمزي أثناء عملهما معًا، وأنه بهذه الوسيلة سيضغط عليه ليستردها ومن ثم سيسمح لنا بمواصلة الطريق.

اكتشفت مؤخرًا أنه لا
علاقة للأيام بالنضج
نحن نكبر بمرور
الأوغاد..

أضنـة ويـوم الـجوع

وصلنا إلى أضنة، وبالتحديد إلى أسوأ بيوت أضنة حيث وضع الخاطف المرأة في منزل ووضعنا أنا والشباب الأربعة الموجودين معي في غرفة في منزل آخر، أغلقها علينا وحذرنا من محاولة الهروب. قدم لنا وعدًا بأن يأتينا بالطعام خلال ساعة وخرج. طبعًا وبنفس الروتين لا يسمح لك باستخدام هاتفك، فهواتفنا كانت بالغرفة الثانية التي يجلس فيها. مضى على هذه الحالة من الانتظار الممل المقيت دون أي شربة ماء ولا أي لقمة طعام حوالي ست ساعات، خلال هذه المدة فتح الباب علينا أربع مرات، وفي المرات الأربعة كنا نذكره بالطعام ومازلنا ننتظر الرد !!

الجوع أخذ مأخذه منا وما زلنا ننتظر الرد!!

وفي كل مرة يقول ربع ساعة ونصف ساعة، وكله كذب بكذب. أصبحت الساعة الثالثة بعد العصر عندما فتح لنا الباب ليسمح لنا بالخروج أخيرًا.

ليس خروجًا نهائيًا طبعًا.!!

إنما لنشرب الماء ونتوضأ فقط.

أمام هؤلاء الناس الذين يصنفون بأي صنف كان، ماعدا تصنيفهم كبشر..!! فكان لابد منا أن نرتدي الأقنعة كي نبدو أمامهم بكامل قوتنا وشموخنا في وقتٍ ننزف فيه الصحة والعافية ببطء شديد. نادى أحدنا فخرج أخي لمحادثته وبدأت المشاورات التي استمرت عدة ساعات، تضمنت أنه كان

يريد أن تتحول الأموال له ليسمح لنا بإكمال طريقنا وفي النهاية أعاد الجميع للغرفة وخرج من المنزل مصطحبًا معه هاتف أخي.

سمعنا صوت أذان المغرب، فتوضأنا جميعًا وصلينا الفرض وصلينا بعده ركعات نطلب فيها الفرج من الله. بعد حلول المساء بقليل دخل شخص نجهله إلى المنزل وأمرنا بالخروج معه فقد أتى ليخرجنا من هذا السجن كما يقول. اقتحمنا الغرفة الثانية وأخذنا هواتفنا وانطلقنا نجوب شوارع المدينة لمدة ربع ساعة ثم عدنا إلى المنزل لنجد أبو رمزي واقفًا أمامه، نزل سائق السيارة ليسترد هاتف أخي الذي بقي معه وبعد جدال وصراخ وتضارب بينهما أقدم أبو رمزي على ضرب الهاتف بالأرض ما أدى لانكساره، أخذه السائق وعاد إلى السيارة وانطلقنا.. كانت هذه الانطلاقة بمثابة شخص يقول لي لا تيأس ففي نهاية المطاف هناك أمل، هناك متسعٌ من الحياة.

أمـلٌ صغـيـر

الآن أصبحنا أحرارًا من عبودية أبي رمزي أخيرًا، انطلقت السيارة وكلنا آمالٌ ألا تتوقف قبل أن تصل لوجهتنا.

لكن سرعان ما تلاشت هذه الآمال عندما دخلت السيارة إلى إحدى الحارات القديمة في أطراف مدينة أضنة.

بيت جديد..!!!

هذا ماكنت أخشاه..!

يا الله إلى متى!!

وقفت عند أحد البيوت ودخلنا جميعًا هناك، تركونا وخرجوا من جديد. يوجد في المنزل حوالي مئة شخص كلٌ ينتظر دوره لينطلق نحو وجهته. أملنا الصغير تم القضاء عليه بهذه المحطة الجديدة..

لكني أذكر جملة كانت تجول في خاطري وتقول:

"مهما كُسرت في هذه الأيام القاحلة التي مررت بها، لا شيء سيجعلك تثق بنفسك من جديد سوى ثقتك بخالقك أنه سيكون معك في كل وقت..

إذن، سأنهض من جديد.."

فـوبـيـا الانـطلاق مـن جـديـد

وصلنا إلى هنا، إلى هذه المحطة الجديدة، التي لا نعرف متى سننتهي منها، كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة مساءً بقليل.

جلسنا نترقب الوقت بالثواني وكم مللنا من هذه الانتظارات. بالرغم من أننا نريد الوصول كلٌ لمبتغاه، إلا أن الفوبيا قد بسطت سيطرتها التامة علينا.

نعم، هي فوبيا الانطلاق، فبعد كل مرة ننطلق بها كانت تنتظرنا محطات جديدة ومواقف لا نعرف عنها سوى أنها من أسوأ لحظات العمر. راودتنا أفكار عديدة في تلك اللحظات، كان أقربها للواقع هي إما أن نخرج من المنزل ونكمل بأنفسنا رغم صعوبة هذا الأمر إلا أنه ممكن بعض الشيء، أو أن نذهب لأقرب فرع للشرطة ونسلم أنفسنا ليعيدونا إلى سورية فقد مللنا الكذب والخداع والتلاعب بنا من محطة لمحطة ومن شخص لآخر. تعبنا، لم أرَ أحدًا أكثر تعبًا من أولئك الذين ينتظرون لحظات انطلاقهم وفي كل مرة يحصل مالم يكن مخطّطٌ له. بقيت هذه الأفكار أفكارًا وكان لا بدّ لنا من الرضوخ للأمر الواقع وانتظار المجهول من جديد.

خمس ساعات من المسير

في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف القهر، صاح شخص أن وصلت السيارة.

أي سيارة يا صاح!!

رد بكلمة: "قونية".

فناديت أنا يا رب، يا رب لا تجعل لنا محطات ذلٍ أُخرى، يا رب اقضِ بأن تكون هذه رحلتنا الأخيرة مع هذه الثلة المجرمة. كانت السيارة صغيرةً، وبالرغم من ذلك اتسعت لثمانية عشر شخصًا.

لا يهم كم من الألم ستشعر به في قدميك إن بقي لديك إحساسٌ أصلًا، المهم ألا نتوقف من جديد، فهذه كانت أكبر مخاوفنا. مضى على المسير ساعات وساعات، يا رب. ماذا لو كنا نستطيع أن نسأل الطريق عن نهايته، ماذا لو استطعنا سؤاله عن نهاية المآسي التي نسقط بها تباعًا.!!

جلسنا نترقب من النوافذ المسافة المكتوبة على طرف الطريق، كلما نقصت المسافة نحو قونية كلما زادت آمالنا بأننا سنصل أخيرًا. تُذكرني المشارق كلّ يومٍ، بأن الله لا يُبقي ظلامًا، أشرقت الشمس أخيرًا لتعطينا أملًا بأن الصبح آتٍ لا محالة. كان قد مضى على مسيرنا خمس ساعات عندما دخلنا مدينة قونية وأخيرًا، فرحتنا لا توصف. إنها ضالّتنا التي نبحث عنها، ها قد أصبحنا بها أخيرًا، بعد الكثير

من العذاب والذل والقهر والانتظارات القاتلة، دخلنا مدينة قونية وأخيرًا.

مكالمة السعادة

دخلنا قونية في السادسة صباحًا، وبالتأكيد لن يسمحوا لك بالذهاب فورًا فقد قادتنا السيارة إلى أحد منازلهم هناك، حيث جلسنا ساعة من الزمن قبل أن يأتي صوت نداء أحدهم علينا.

هل أنتم قادمون إلى قونية؟!

أجبته بنعم..

هل لديكم أحدٌ هنا؟!

كررت جوابي بنعم..

فأعطاني هاتفه لأتواصل معهم، بعد أن سجلت رقم ابن عمي سلمته الهاتف ليبدأ حديثه، لعدة دقائق كانوا قد اتفقوا على مكان للقاء. شعرت حينها أني أُولد من جديد، فدقائق كانت تفصلنا عن الخروج من هذه القوقعة..

قوقعة..!!

لكن الحقيقة أننا أصبحنا نخشى إن خرجنا من هذه القوقعة المظلمة أن نلتقي بأي أحد، ظنّاً منّا أنه لم يعد هناك صالحون في هذه الحياة..

الانـطلاق الأخيـر

صعدنا إلى السيارة مجددًا، لا أنكر خوفي حينها فلم أعد أثق بأحدٍ منهم، وخاصة عندما طال انتظارنا داخل السيارة لأكثر من نصف ساعة. لقد أتى السائق وأخيرًا، صعد إلى السيارة وانطلق. مشينا حوالي نصف ساعة أُخرى داخل المدينة لتقف السيارة في أحد محطات الوقود، بدأت مشاعر عدم الارتياح تظهر عليّ.

ظل الرجل واقفًا عدة دقائق قبل أن ألمح من بعيد شابان قادمان نحونا، يا رباه، إنهما أولاد عمي وأخيرًا. وصلوا إلينا وسلمنا عليهم، لكن الرجل لم يسمح لنا بالذهاب قبل أن ندفع له كمية من المال أيضًا.

كان همنا الوحيد أن ننتهي من هذه الثلة المجرمة، دفعنا له ما يطلبه وانطلق عائدًا من حيث أتى، أما نحن فقد ذهب بنا أولاد عمي إلى منزلهم. كان ذلك في تمام الساعة السادسة والنصف من صباح اليوم الرابع لانطلاقنا، أربعة أيام مضت على خروجنا من بلدتنا، لم يتبقَّ نوع من العذاب إلا وتذوقنا مرارته بكل لذة أو ربما لذعة.

في القلب سرب من حكايا وخيال، قسم منها قيل والقسم الآخر لا يقال، ستبقى في القلب كأمنية صغيرة لها احتمال، فعسى الله أن يجعل من هذه الأماني أفعال..

الـخـاتـمـة

تنعدم الذات في رحلة البحث عن الذات، وأنا لا أدري أين فقدت ذاتي، لا أدري عند أي مفترق طرق فقدت شخصيتي.

أحاول الآن ترميم ما تبقى من أشلائي المبعثرة، لأصنع نفسي من جديد، وحده من مر بتلك التجربة سيعي تمامًا ما أقول..

هنا، كانت نهاية البداية لهذه الرحلة، فما كانت هذه إلا صفحاتٌ من دفتر الحياة التي كُتب علينا أن نعيشها بكل ما فيها.

كانت رحلةً كالموت توقفت فيها كل معالم الحياة، وعندما انتهت، تركت ورائها بقايا إنسان، والآن أنطلق مجددًا من الصفر، بل مما دونه، لأرسم من أحلامي الواقع الذي تمنيته لأعيش فيه ما تبقى لي من هذه الحياة.

مهما طال انتظار أحلامنا، فلا بدّ من تحقيقها يومًا ما، طالما عقدنا العزم على ذلك.

وسنصل لأحلامنا حتمًا.

تلك العبارة هي من كانت سندًا لي في رحلتي، والآن بدأت أشعر بلذتها وأعيشها بكل ما فيها من مشاعر وتفاصيل.
فيارب، أستودعك أحلامي التي لطالما أردت تحقيقها.

نصيحتي لكم : احرصوا ألا
تغادروا الحياة قبل أن
تحققوا أحلامكم ، أو جزءاً
منها .
على أقل تقدير ، لاتغادروها
قبل أن تبدؤوا مسيركم نحو
هذا الحلم .
فلربما في خريف العمر ،
ستتحقق أمنيةٌ تمنيتموها من
الله في أول العمر ، فلا
وقت محدد للأماني .
لكن النقطة التي أخيط حولها
هذه الفكرة ، ألا تجعل أقصى
أمانيك هي أن يعود بك
الزمان دهراً إلى الخلف ،
لتبدأ الحكاية من جديد..!!

تمت بعون الله..